دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	مراحل اكتساب اللغة عند الطفل : دراسة ضمن علم النفس العيادي
المصدر:	مجلة الممارسات اللغوية
الناشر:	جامعة مولود معمري تيزي وزو - مخبر الممارسات اللغوية
المؤلف الرئيسي:	تمعزوزت، نعيمة غازلي
المجلد/العدد:	ع6
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2011
الصفحات:	173 - 180
رقم MD:	648812
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	علم النفس التربوي، علم النفس الطفل، تعليم الاطفال، اكتساب اللغة، النمو اللغوي
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/648812

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

مراحل اكتساب اللغة عند الطفل

دراسة ضمن علم النفس العيادي

أ. غازلي نعيمة

جامعة مولود معمري – تيزي وزو

تمهيد: تعتبر اللغة أساس الحضارة البشرية، وتمثل الوسيلة الرئيسة التي تتواصل بها الأجيال. ولقد تناول موضوع اللغة الآلاف من الفلاسفة والمفكرين والعلماء في مختلف التخصصات، وقد تمت دراستها من زوايا متعددة، ومن بين العلماء الذين يزخر الميدان بجهودهم علماء النفس. وإذا كانت اللغة هي موضوع التخصص لدارسيها، ودارسي فروعها المختلفة كالنحو والشعر، والآداب والبلاغة فهي أيضا موضوع دراسة وبحث لعلماء النفس، فقد نتج عن التأثير والتأثر للعلاقة بين المواضيع تيارات فكرية وعلمية جديدة كعلم النفس اللغوي وقد بدأت الجهود المبذولة في هذا الفرع الأخير تنمو بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة وتعددت زوايا الاهتمام بدراسة اللغة سواء من حيث فهمها، أو إنتاجها أو اكتسابها، ومراحل ارتقائها. فبعض علماء النفس تعرضوا لدراسة الكلمات باعتبارها تعبيرا عن الكيانات العقلية (الأفكار)، وحظيت مسألة الجهاز العصبي خاصة والجهاز العقلي عامة. – المسئولان عن الكلام – باهتمام الكثير من الباحثين وتأملاتهم مثل: "فرويد" (Freud) (1891- 1924) "فونت"(Wundit) (1900) ، و"بيك"(Beck) (1931) ، وجولد ستين" (1948) (Goldstn)، و "لاشلي " (Lachley) وهناك من بين علماء النفس من اهتم بتأثير العادات اللفظية على أنواع أخرى من السلوك، منذ بداية ظهور علم النفس كعلم، منها دراسة "جالتون" (Galton) (1879) لتداعي الكلمات وعناية "ابنجهاوس" (Ebenghouse) (1897) بالمعنى، وحفظ وتذكر المواد اللفظية كما تناول بعض علماء النفس الأمريكيين تأثير العادات اللفظية على الإدراك وعلاقة اللغة بالتعلم، والذاكرة والتفكير ولم يكونوا في ذلك يهتمون بخصائص لغة محددة وإنما

باللغة بصفة عامة.[1] وبهذا أصبحت اللغة من بين اهتمامات علماء النفس، وتعد من بين الموضوعات التي يدرسها علم النفس، وذلك لتحديد العوامل السيكولوجية المختلفة التي تدخل في ارتقاء اللغة واستخدامها سواء لدى الأسوياء أو لدى المرضى النفسيين.

بناء على ما سبق يمكن طرح السؤال التالي:

ما علاقة علم النفس باللغة؟

رغم أن البعض يرى أن اللغة موضوع خاص بدارسي اللغة أو هي موضوع خاص بعلم اللغة، لكن لوحظ أن هناك تداخلا بين مفاهيم اللغة في معظم العلوم الإنسانية، ونشأت عن ذلك تيارات فكرية وعلمية جديدة كعلم النفس اللغوي، أو علم اللغة النفسي، فإذا كان علم اللغة يوجه اهتمامه إلى الرسالة التي يريد المتكلم أن ينقلها إلى السماع، فإن العمليات العقلية التي تسبق إنتاج الرسالة أو تعقبها تقع خارج نطاقه، وهي من بين النقاط التي يهتم بها علم النفس عند تناوله لموضوع اللغة وبما أن البعض يرى أن اللغة هي تعبير عن الفكر فإنه بهذا يمكن اعتبار اللغة جزءا من علم النفس [2]. فعالم اللغة يحاول إيجاد وصف للغة معينة من حيث صعوبتها وتراكيبها، والمعجم والتاريخ، وكيفية كتابتها، إذا كان لها صورة مكتوبة وهي نقاط لا تعني عالم النفس كثيرا، فهذا يتعامل مع اللغة باعتبارها سلوكا يمكن إخضاعه للدراسة باستخدام المناهج والأساليب السيكولوجية المختلفة، فهو يهتم بالإدراك، وكيف يختلف الناس في إدراكهم للكلمات أو في تحديد ملامحها الدلالية وكيفية اكتساب اللغة، وتعليمها، ودراسة السبل التي يتم بها التواصل البشري عن طريق اللغة. ويضم مجال الدراسة النفسية للغة أيضا كيفية تحويل المتحدث الاستجابة إلى رموز لغوية، والتي بدورها تعد عملية عقلية لدى الإنسان ينتج عنها إصدار الجهاز الصوتي للغة، وعند وصول هذه اللغة إلى المستقبل يقوم بفك هذه الرموز اللغوية في العقل إلى المعنى المقصود، تعد هذه العملية عقلية أخرى تدخل في إطار علم النفس، أما الرموز الصوتية التي تنتقل من المتحدث عبر الهواء إلى المستقبل فهي مجال البحث في بحث علم اللغة [3].

وبهذا التقارب بين علم النفس وعلم اللغة نتج عنه علم جديد أطلق عليه علم النفس اللغوي ويعرفونه بأنه "ذلك الفرع من علم اللغة التطبيقي الذي يدرس اكتساب اللغة الأولى وتعلم اللغة الأجنبية، والعوامل النفسية المؤثرة في هذا التعلم، كما يدرس عيوب النطق، والعلاقة بين النفس البشرية واللغة بشكل عام"[4]. بهذا سنحاول التطرق بشيء من التفصيل إلى اكتساب اللغة وارتقائها عند الطفل في النقاط التالية.

– **اكتساب اللغة وارتقاؤها:** يمثل اكتساب اللغة وارتقاءها أحد الموضوعات المهمة في علم النفس الارتقائي [*] وعلم النفس اللغوي التي حظيت باهتمام كبير وبحوث متعددة. إن للارتقاء اللغوي لدى الطفل في السنوات الثلاثة الأولى من العمر أهمية بالغة في اكتساب اللغة، فهو يستطيع أن يقدم نفسه إلى الآخرين من خلال أنماط سلوكية أو اجتماعية معينة، كما يستطيع أن يدرك الكثير عن الآخرين واتجاهاتهم نحوه. ومما لا شك فيه أن نوع العلاقات بالآخرين لا تحدده اللغة، بل تحدده عوامل أخرى، كالطمأنينة، وتعدد تجارب الرضا، والحنان، وعلاقة الشخص بالأشخاص الآخرين المألوفين والمحبوبين لدى إلا أن اللغة تساهم في إبراز هذه العلاقات واكتسابها كما أنها تسهم في نموها.

إن اكتساب اللغة لدى الطفل يبدأ بالأصوات، ثم تبدأ هذه الأصوات في التمايز لتصبح كلمات لها معنى، ثم تركب هذه الكلمات لتصبح جملا نحوية ذات معنى [5].

وتمر عملية ارتقاء اللغة لدى الطفل بثلاث مراحل:

1- مرحلة ما قبل الكلام : فعندما يأتي المولود إلى هذا العالم لا تكون أجهزته الإدراكية أو الصوتية قادرة بعد على إصدار الكلام، ولكنها مع ذلك تكون مبرمجة بشكل عام، بحيث تكتسب هذه القدرة بناء على عملية نضج للجهاز العصبي المركزي، وتمضي في مراحل متتابعة.

(*)علم النفس الارتقائي، علم النفس النمو.

2- مرحلة ادراك الأصوات وإصدارها: فمنذ نهاية الشهر الأول يستطيع الأطفال تمييز الأصوات البشرية من الأصوات الأخرى، وفي نهاية الشهر الثاني يستجيب بشكل مختلف لصوت أمه، ثم الإناث غير المألوفات له، وفي أوائل النصف الثاني من السنة الأولى يصدر الطفل بعض الأصوات محاكيا بها الأشخاص الكبار، إلا أن هذه الأصوات لا تكتسب معانيها إلا في مرحلة متأخرة، وتظل قدرة الطفل على استخدام لغة الراشدين ضئيلة، بينما تزداد قدرته على فهمها حتى منتصف السنة الثانية، وفي النصف الثاني من تلك السنة تنمو قدرته على الكلام بصورة بارزة ومفاجئة ثم تأخذ بعدها في التسارع [3] وبهذا فإن الأطفال يظهرون في البداية قدرات لغوية خاصة تشمل الانتباه الانتقائي والتمييز الصوتي، وتقليد جوانب الكلام، وتزامن الحركة مع أنماط الكلام، وإدراك الفونيمات.

وقد تم تحديد أربع مراحل لإنتاج الأصوات في العام الأول من العمر وهي:

- الصياح الذي يبدأ مع الميلاد.

- الأصوات الأخرى التي تشبه الهديل، والتي تبدأ في نهاية الشهر الأول.

- المناغاة التي تبدأ في منتصف العام الأول.

- الكلام المشكل في نهاية العام الأول.

ولقد أوردت سميث (Smith) بيانا بمتوسط النمو اللغوي كما يلي:

- من ستة أشهر إلى سنة : ثلاث كلمات
- من سنة إلى سنة ونصف : تسع عشرة كلمة
- من سنة ونصف إلى سنتين : مائتان وخمسون كلمة

- من سنتين إلى سنتين ونصف : ثلاث مئة وسبعون كلمة
- من سنتين ونصف إلى ثلاث سنوات : أربع مئة وخمسون كلمة

ومن الملاحظ أن الطفل يحقق قفزة كبيرة في عدد الكلمات التي ينطقها عند منتصف السنة الثانية [1].

3- مرحلة الكلمتين وما بعدها: ففي الشهر الثامن عشر إلى الشهر العشرين يتوصل الطفل إلى استخدام كلمتين وليس كلمة مفردة، وفي هذه المرحلة تظل اللغة أبسط من لغة الراشدين، وأكثر انتقائية بالرغم من أنها تضم الأسماء، الأفعال، الصفات، وكذلك الأدوات والضمائر ويكون الكلام جديدا، إبداعيا وليس نسخة من لغة الراشدين. وتستمر عملية نمو وارتقاء اللغة بعد ذلك، وتزداد ثراء وخصوبة، وتنوعا سواء في المعجم أو في معاني المفردات أو الجمل التي يمكن صياغتها.

- النظريات المفسرة لاكتساب اللغة : هناك عدة نظريات في علم النفس تعرضت لتفسير كيفية اكتساب اللغة، ويمكن إجمال هذه التطورات في ثلاث فئات رئيسة وهي:

1- نظرات التعلم والتشريط بأنواعها المختلفة -"واطسون"(Watson) و "سكينز (Skinner) وغيرهما، ولقد فسروا اللغة على أساس النظرية السلوكية، إذ يعتبرون اللغة استجابات يصدرها الكائن الإنساني ردا على منبهات تأخذ شكل السلوك الخاضع للملاحظة المباشرة، والكلمات تستخدم كمنبهات واستجابات أيضا تخضع للتشريط بالاستعانة بالتدعيم. أما "سكينز فيرى أن اللغة مهارة ينمو وجودها لدى الفرد عن طريق المحاولة والخطأ، ويتم تدعيمها عن طريق المكافأة، وتنطفئ إذا لم تقدم المكافأة، وفي حالة استخدام اللغة فإن المكافأة قد تكون أحد احتمالات عديدة، مثل التأييد الاجتماعي التقبل من الوالدين أو الآخرين للطفل عندما يقدم منطوقات معينة، خصوصا في المراحل المبكرة من الارتقاء[6].

لكن هناك من نقد هذه الفكرة ومنهم " تشومسكي "(Tshomsky) الذي يرى أن تحليل نظريات التعلم لمعاني الكلمات في ضوء الترابط بين كلمة وشيء، أو بين كلمة وكلمة، أو بين كلمة ومشاعر تثيرها، يفشل في قياس التعقيد الكامل للظاهرة، وقد يكون ذلك أكثر وضوحا، لو إننا التفتنا إلى معاني الجمل أكثر من النظر إلى معاني الكلمات.

2- النظريات العقلية التي يمثلها كل من " لينبرج "(Linbredj) و "تشومسكي"(Tshomsy) "تشومسكي" يرى أن هناك حقيقة عقلية تكمن ضمن السلوك العقلي، فكل أداء كلامي يخفي وراءه معرفة ضمنية بقواعد معينة، وتعتبر اللغة في المبدأ العقلي تنظيما عقليا فريدا من نوعه تستمد حقيقتها من حيث إنها أداة للتعبير والتفكير، وأنصار هذا الاتجاه يرون أن اللغة مهارة مفتوحة النهايات، وكل من يستطيع استخدامها يمكنه إنتاج وفهم جمل لم يسبق له استخدامها أو سماعها.

فمن المسلم به أن لدى الطفل استعدادا لمهارة لغوية فطرية تسمى "جهاز اكتساب اللغة "، وهو ميكانيزم افتراضي داخلي يمكن الأطفال من السيطرة على الإشارات القادمة وإعطائها معنى وإنتاج استجابة. إلا أننا نجد أن هذا الاتجاه النظري ركز اهتمامه فقط على الجانب العقلي للفرد دون الأخذ بعين الاعتبار دور البيئة المحيطة به في اكتساب اللغة [3].

3- النظرية المعرفية التي ترتبط بأعمال "جان بياجيه "(J. Piagi) وجوهرها هو ارتقاء الكفاءة اللغوية كنتيجة للتفاعل بين الطفل وبيئته.

فاكتساب اللغة في رأي " بياجيه " ليس عملية تشريعية بقدر ما هو وظيفة إبداعية حقا، إن اكتساب التسمية المبكرة للأشياء والأفعال قد تكون نتيجة التقليد والتدعيم ولكن "بياجيه" يفرق بين الكفاءة والأداء، فالأداء في صورة "التركيبات" التي لم تستقر بعد في حصيلة الطفل اللغوية، وقبل أن تكون قد وقعت نهائيا تحت سيطرته التامة، يمكن أن تنشأ نتيجة التقليد، إلا أن الكفاءة لا تكتسب

إلا بناء على تنظيمات داخلية تبدأ أولية، ثم يعاد تنظيمها بناء على تفاعل الطفل مع البيئة الخارجية (7).

ما هو ملاحظ من عرضنا السابق أن نظريات اكتساب اللغة تقف في مواجهة بعضها البعض عند تفسير اكتساب اللغة، وقد بنى أصحاب كل نظرية وجهة نظرهم على انتقاداتهم لأصحاب النظريات الأخرى، وذلك لاتخاذهم موقفا تنافسيا. وبما أن اكتساب اللغة واستخدامها يعد سلوكا معقدا فإن فهمه لا يتم إلا بالنظر إليه بصفة تكاملية فلكي نتكلم ونكتسب اللغة ونتقنها لابد من استعداد عصبي ولادي يعمل كأساس تبنى عليه هذه المهارات. وبما أن اللغة تتشكل بنفس المراحل لدى كل الأطفال، فإن حدود أية إصابة في مرحلة من المراحل يؤثر تأثيرا سلبيا في كفاءة اكتساب اللغة، ومن جهة أخرى فلا يمكننا إنكار دور البيئة وما تقدمه للطفل من تنبيهات مختلفة خلال اكتساب اللغة، فإذا تجاوز الطفل المراحل الأولى لاكتساب اللغة دون وجود تنبيهات اجتماعية كلامية أو نماذج يمكن محاكاتها أو كانت البيئة التي يعيش فيها فقيرة من الناحية اللغوية، فإنه سيصاب بنقص ما في هذه الوظيفة المهملة.

فاكتساب اللغة السليمة تسمح لمستخدميها منذ طفولتهم المبكرة بأن يشبعوا حاجاتهم، وأن يعبروا عن رغباتهم، وتسهل عليهم عملية التفاعل مع الآخرين ويستطيع الفرد أن يصل درجة من التوافق مع نفسه ومع الآخرين.

المراجع:

1- سويف (مصطفى)، مقدمة لعلم النفس الاجتماعي، القاهرة، مكتب الأنجلو مصرية، الطبعة الرابعة،1975 .

2- باي (ماريو)، أسس علم اللغة، تعليق أحمد مختار عمر، القاهرة، عالم الكتاب الطبعة الثانية، 1983.

3- جمعة (سيد يوسف)، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1990 .

4- الحولي (محمد علي)، معجم علم اللغة النظري، بيروت، مكتبة لبنان1982 .

5- إسماعيل (محمد عماد الدين)، الأطفال مرأة المجتمع، النمو النفسي الاجتماعي للطفل في سنوات تكوينه الأولى، الكويت، سلسلة علم المعرفة، عدد 99، 1986.

6- سهير (محمد سلامة)، علم النفس اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، مصر، الطبعة الأولى 2006.

7- أبو جادو (صالح محمد علي)، علم النفس التطوري (الطفولة والمراهقة) دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، الطبعة الثانية، 2007.